الموسيقى والموسيقاريون في حلب

« حسن الصوت في الحلبيين »

يكثر حسن الصوت في الحلبيين كما نبه على ذلك الاستاذ فنديك في كتابه المرآة الوضية ، ولذا لاتخلو مدينة حلب في اكثر الاوقات من الشداة والمترنمين الذين يعدون بالمئات على ان من كان من المغنين يأخذ على غنائه اجرة يعرف عند الحلبيين باسم ابن الفن . والحلبيون ولعون بالشدو وحسن الصوت ، وكثير من ذوي الاصوات الحسنة يتغنون وهم سائرون في الشوارع حتى لو انك جلست ليلاً في غرفة مطلة على جادة لسمعت من حين الى آخر مترنمين ترتاح النفس لشدوهم وحسن اصواتهم ، وقد يكون احدهم من اماثل الناس وظرفائهم كما يكون من غوغائهم والطبقة المنحطة منهم .

« المغنون النوابغ المتوفون الحلبيون »

الحاج مصطفى البشنلك

من رجال اواسط القرن الماضي وهو ممن لم ندرك ايامه : كان على ما يقال آية بحسن الصوت والفنون الموسيقية . وروى لنا جماعة من اشياخ حلب انه هو الذي فتح نادياً لممارسة الفنون الموسيقية دعي في وقته باسم (قاعة بيت مشمشان) فكان يهرع اليه في الاوقات المعينة كثير من المولعين بهذه الفنون ليتلقوها عن استاذها . ثم بوفاة هذا الرجل اغلق ذلك المكان ولم يبق له اثر غير ان الحلبيين ما زالوا يضربون به المثل للمكان الذي تتوفر فيه دواعي الطرب فيقولون « ولا قاعة بيت مشمشان » .

الحاج عبدالله البويضاتي

من رجال اواسط القرن الماضي : وهو ممن لم ندرك زمانه وكان على مايروى مبرزاً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالفنون الموسيقية . وهو معدود في زمانه من اساتذة هذا الفن الذين يقصدهم المشتغلون به للاخذ عنهم .

الحاج محمد بن عبدو

من رجال القرن الماضي واوائل القرن الحالي : وهو من خلفاء البو يضاتي وكان لا يباريه في زمانه مبارٍ بحفظ الطبقة ومعرفة الاصول الموسيقية .

الحاج اسماعيل السيخ

من رجال القرن الماضي واوائل القرن الحالي : كان هو الفذ المفرد باللحن الحجازي ونغم السيكاه وانشاد اشعار الصوفية والقصائد النبوية وكان سامعه لا يملك عبرته لما يغشاه من الخشوع وجلال المقام والمقال .

جبرا الاكشر

من رجال القرن الماضي واوائل القرن الحالي : كان بارعاً باللحن العراقي وعلو الطبقة . وكان المسلمون يودونه و يسرون بحضور مغناه ويعدون غيابه عن حفلات أعراسهم وأفراحهم نقصاً في دواعي طربهم .

آجق باش

من رجال أواخر القرن الماضي : كان بارعاً باللحن الشرقي والمواليات .

طاهر النقش

من رجال أواخر القرن الماضي : كان جامعاً بين حسن الصوت وحسن الصورة كثير الحفظ أديباً أريباً ماهراً بالفن الموسيقي : انفرد من بين المغنين أبناء الفن بحسن الأداء والتزام السكون والتحاشي عن الحركات التي تشوه مناظر المغنين وتقبح مرآهم . فكان اذا تغنى لا يضطرب جسمه ولا يميل شدقه ولا يهز رأسه ولا يتطب حاجبيه ولا يضع كفه فوق خديه . وقد ولع به كثير من الناس الذين يعدون من علية القوم وظرفائهم . وصرفوا على مجالس غناه المبالغ الطائلة . وكان المغنون المصريون في زمانه يحضرون الى حلب للارتزاق بمهنتهم فلا يجدون التفاتاً من الناس لاستغناء عنهم بمطربهم الوحيد طاهر فيعودون الى مصر صفر اليدين من أموال الحلبيين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشيخ محمد الوراق

من رجال القرن الماضي والحاضر : كان من العلماء المتفننين بالعلوم العقلية والنقلية ناظماً ناثراً بارعاً بالفن الموسيقي . وكان يتحاشى التغني في مجالس العامة صوناً لشرف العلم . فكان لا يسمع له صوت بالتغني الا في حلقات الاذكار .

الدويش صالح قصير الذيل

من رجال القرن الماضي واوائل القرن الحالي : كان ممن أوتي مزماراً من مزامير داود ، وقد طلبه السلطان عبد الحميد خان الثاني ووظفه في قصر يلدز بوظيفة مؤذن ثان وغمره باحسانه وانعم عليه بعدة رتب واوسمة وقد بقي في قصر يلدز مدة طويلة ثم صدر منه بعض الهنات فأمر السلطان باقصائه الى بلدته حلب .

السيد محمد غزال

من رجال القرن الماضي واوائل القرن الحالي : كان منفرداً بادارة الحلقات الكبرى التي تحلق لاقامة الاذكار القادرية والرفاعية بحيث كان لا يوجد بين اقرانه من هو قادر على ضبط مثل هذه الحلقات غيره ، وكان كثير الحفظ حاذقاً بالفنون الموسيقية الا انه كان ورعاً منكمشاً عن الناس قانعاً من الرزق بما تيسر له من الانشاد في حلقات الاذكار .

باسيل حجار

من رجال القرن الماضي واوائل القرن الحالي : كان من النجار وهو ممن برع بالغناء وانفرد بطواعية الصوت وكان يتحامى اخذ الاجرة على غنائه . فلا يغني الا لخواص احبابه واترابه . وكان خصيصاً بالمرحوم علي محسن باشا الفريق وقد بلغنا ان شركة ناقلة الصدى اخذت منه بعض الاصوات ودفعت له عنها اجرة قدرها خمسمائة ذهب عثماني .

السيد احمد سالم

من رجال القرن الماضي وأوائل القرن الحالي : كان من المنفردين بين أقرانه بحفظ أشعار ابي الطيب المتنبي والتغني بنسيب قصائده . وكان عالي طبقة الصوت بحيث يخرس الناي والكمنجه . وكان حينما يتغنى بنسيب المتنبي يخال سامعه ان ابا الطيب جالس في مجلس عظمته ومحفل كبريائه ينشد قصائده خصيصه سيف الدولة بن حمدان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

السيد احمد بن عقيل

من رجال القرن الماضي وأوائل القرن الحالي : كان آية بكثرة المحفوظات من القصائد والاغاني والازجال ماهراً بالفنون الموسيقية عنده طرف من العلوم العربية ظريفاً لطيفاً ادبياً اريباً يورد من الاشعار والاغاني في كل مقام ما هو خليق به حسن الادراك سريع الانتقال حضرت مجلس غنائه في ضيافة احتفل بها مفتي حلب الاسبق الشيخ ابو بكر الزبري للمرحوم محمد رشدي باشا الشرواني والي حلب فأنشد السيد احمد قصيدة ابن الفارض التي منها قوله :

عطفاً على رمقي ومابقيت لي من جسمي المضنى وقلبي المدنف

فكسر العين من قوله عطفاً فناداه الباشا بقوله : افتح عينك يا احمد . ففطن في الحال لما أراد وأعاد البيت وفتح العين من عطفاً .

وممن أخذ عن السيد احمد بعض فصول الرقص المعروف بالسماح — السيد ابو خليل القباني الدمشقي الشهير بفن التمثيل — فقد حضر الى حلب واجتمع بالسيد احمد عدة مرات كنت في احداها معها في بيت السيد احمد وشهدت نوبة سماح قاما بها على ضروب شتى من الايقاع والالحان . وممن أخذ عنه بعض الفصول الموسيقية العربية زوجة فنصل ايطاليا السابق في حلب وكانت معجبة به وسمعتها مرة تقول ان السيد احمد يقل نظيره في هذا الفن حتى في اوربا . وممن أخذ عنه بعض فصول الغناء التي يتغنى بها في رقص السماح السيد عبده الحمولي احد مشاهير المغنين في مصر .

كان المرحوم الشيخ ابو الهدى الصيادي يطرب بسماع السيد احمد ويلذ له انشاده فكان يستدعيه من حين الى آخر الى استانبول و يضيفه مدة طويلة و يدر عليه هباته وجوائزه ويستحصل له المرتبات من الخزانة المالية وغيرها . وللسيد احمد كتاب حافل ألفه في اصول الفنون الموسيقية أطلعني عليه مرة وطلب مني إن أصدره بخطبة فلبيت طلبه وأعدت الكتاب اليه . ولا أدري ما ذا فعل الزمان به بعد وفاته .

المغنون الاحياء في حلب

المغنون الآن في حلب كثيرون جداً وهم ما بين حلبي ومصري ومدني غير انهم لا يوجد فيهم نابغة في هذا الفن سوى واحد حلبي اسمه : « عبدو بن الحاج محمد عبدو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المتقدم الذكر » . على ان هذا الرجل الوحيد بين بني حرفته في حلب كان يمضي معظم أوقاته عند السلطان خزعل سلطان المحمرة وهو الآن في بغداد .

شرف الدين افندي المصري

ليس هو من أبناء الفن ولا ممن يتغنون بالاجرة وانما هو شاب أديب أريب موظف الآن بتدريس الفنون الموسيقية وتلحين الزجلات والاغاني الوطنية والحماسية في المكتب السلطاني بحلب وهو على غاية ما يكون من المهارة والحذق في الفن الموسيقي حسن الصوت لطيف النغمة حلو الحديث كاتب بارع دمث الاخلاق حلو الشمائل واسع الاطلاع بالعلوم العربية وفنون الادب .

القينات في حلب

للنساء المسلمات قينات يطربنهن بالحانهن في الاعراس والافراح نظير ما للرجال من المغنين والمطربين وتعرف القينة عندهن باسم (الخوجه) ومن كثيرات مسلمات ويهوديات لا نعرف منهن نابغة سوى واحدة تدعى : « الحاجة عائشة المسلمية » وهي من قينات القرن الماضي وأوائل القرن الحالي : كانت في أول أمرها مسيحية ولما بلغت سن العشرين تزوجت بشاب مسيحي أقامت معه مدة ثم أسلمت وفارقت زوجها ولم تتزوج باحد بعده ثم حجت وتعلمت القرآن واشتغلت بالفن الموسيقي فمهرت به وكان صوتها في منتهى درجات الحسن فصارت قينة مخلصة بالنساء تحاذر ان يسمع صوتها الرجال وقد اختص بها طائفة من المخدرات الغنيات وبذلن في مناداتها وسماع انغامها الكثير من المال حتى أثرت وعظمت نعمتها ، وكانت كثيرة الصدقات حتى قبل ان جميع ما ملكته من حطام الدنيا أنفقته في سبيل الله قبل وفاتها وأوصت بالباقي منه لينفق في هذا السبيل بعد وفاتها . وكانت بارة بزوجها المسيحي تنفق عليه وتتكلم معه من وراء حجاب وقد توفيت في العقد الاول من هذا القرن .

المطربون في حلب العازفون بالآلات الموسيقية

العود المعروف ايضاً بالبربط : العود موجود في حلب معروف عند اهلها من قديم الزمن يدل على ذلك ورود وصفه وذكر محاسنه في كثير من النظم والنثر اللذين تتضمنها مؤلفات ادباء الحلبيين وشعرائهم . ومن اقدم الادلة على وجوده في حلب ورود ذكره

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في كلام الاعرابي اخي بني عذرة ضيف الهيثم بن عدي حينما كان ضيفه محمد بن يزيد ابن معاوية على ما حكاه ابن عبد ربه في باب المتعصبين للعرب في كتاب العقد الفريد.

اما وجوده في القرن الماضي فغير معلوم ولا ندري متى انقطع استعماله في حلب حتى ان الحلبيين الذين لم يروه في غير حلب كانوا يجهلون شكله ولا يعرفون شيئاً من اوصافه سوى ما يرونه في مدحه من اشعار الأدباء ودواوين الصبابة مستمرين على ذلك الى سنة ١٢٩٣ وفيها قدم حلب شاب دمشقي عرف عند الحلبيين باسم سعيد الشامي وكان يعزف بالعود وهو ماهر بصنعته فتهافت عليه اهل الصبابة ولاتهافت الذباب على الشراب وكان بعضهم حينما يرى العود في حجره يستغرب شكله ويلمسه بيده كما كان الاعرابي ضيف الهيثم.

وبعد مرور سنة من قدوم هذا الشاب ظهر بين الحلبيين رجل اسمه الحاج احمد المغايري يعزف بهذه الآلة تلقى معرفة العزف بها من سعيد الشامي وبرع به كبراعة استاذه بل كان الكثيرون من اهل الصبابة يفضلونه بالعزف على معلمه. ومن ذلك التاريخ عرف الحلبيون هذه الآلة وشاع استعمالها عندهم حتى جاوز عدد العازفين بها في هذه الايام حد الاحصاء وهم شبان وكهول رجال ونساء من كل ملة ومذهب منهم من يعزف بها تجملاً وتفنناً ومنهم من اتخذ العزف بها حرفة للارتزاق وقد ظهر فيهم عدة نوابغ يضيق المقام عن ذكرهم.

اما السيد سعيد الشامي استاذ الحلبيين ومجدد هذه الحرفة فيهم بعد ان اخنت عليها الايام والليالي فانه بعد سنتين او ثلاث من قدومه الى حلب تزوج بقينة مسلمة مشهورة بحلب هام بحبها فانقطع عن العمل ولازم معها منزله واختفى عن اعين الناس حتى اصبح نسياً منسياً لا يسمع عنه خبر ولا يدل عليه اثر.

العازفون النوابغ بالكمنجه الحلبيون

شعيا الكمنجاتي: من اهل اواخر القرن الماضي واوائل القرن الحالي وقد بلغ من حذقه بالعزف بهذه الآلة انه كان ينام وهو يعزف بكمنجته واصابعه تلعب باوتارها تلا تخطيء النسق كأن لها عقلاً مستقلاً. وكان يقال عنه لفرط براعته بهذه الآلة انه قادر على ان ينطقها ببيت من الشعر. توفي في العشر الاول من هذا القرن.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اسحق عدس

كان معاصراً لشعيا وفي اواخر ايامه انتقل الى مصر واقبل عليه الناس وصار بعد من نوابغ اهل هذه الصنعة توفي في مصر .

نقولا كي الحجار

كان روميًا من اهل استانبول وكان من نوابغ العازفين بالكمنجه وقد اختص به السلطان عبد الحميد خان الثاني ثم غضب عليه واقصاه الى حلب فحضر اليها في اوائل القرن الحالي فخالط الحلبيين وتعلم اللغة العربية وصار يجتمع مع اهل الصبابة و يعزف لهم بكمنجته تفضلاً وتكرما لا يأخذ على ذلك اجرة منهم وكنا نرى العجب العجاب من عزفه بكمنجته ومهارته في تقليد الموسيقي الكبير على الطريقة العربية والافرنجية كما انه كان في الدرجة القصوى في محاكاة اصوات العجماوات فكان اذا حاكى بكمنجته نهيق حمار او صهيل فرس او غيرهما من باقي العجماوات لا يشك من كان متوارياً عنه ان الصوت الذي يسمعه هو صوت ذلك الحيوان حقيقة : توفي في حلب في العقد الاول من القرن الحالي .

سامي الشواء

من نوابغ العازفين بالكمنجه وقد اشتهر بحذقه في هذه الحرفة ثم رحل الى مصر واتخذها وطناً واقبل على سماع عزفه الناس اقبالاً زائداً ونال لديهم شهرة تامة .

العزف بالقانون و بالناي

العازفون بالقانون في حلب كثيرون كالعازفين بالكمنجه والنوابغ منهم قليلون . والعزف بالناي « وهو المعروف عند العرب بالبراعة » قديم في حلب يدل على ذلك ورود الاشارة اليه في حكاية الاعرابي ضيف الهيثم بن عدي وقد ادركنا بالعزف به نابغة اسمه السيد عبدو زرزور كان مشهوراً بهذه الحرفة قليل النظير حتى في مدينة قونية التي لا يباري دراويشها بهذه الآلة مبار . وقد توفاه الله في العقد الثاني من هذا القرن ولم يزل يوجد في حلب عشرات من البارعين في هذه الآلة كلهم من خريجيه وتلامذته .

حلب : عضو المجمع العلمي العربي
كامل الغزي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net